بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

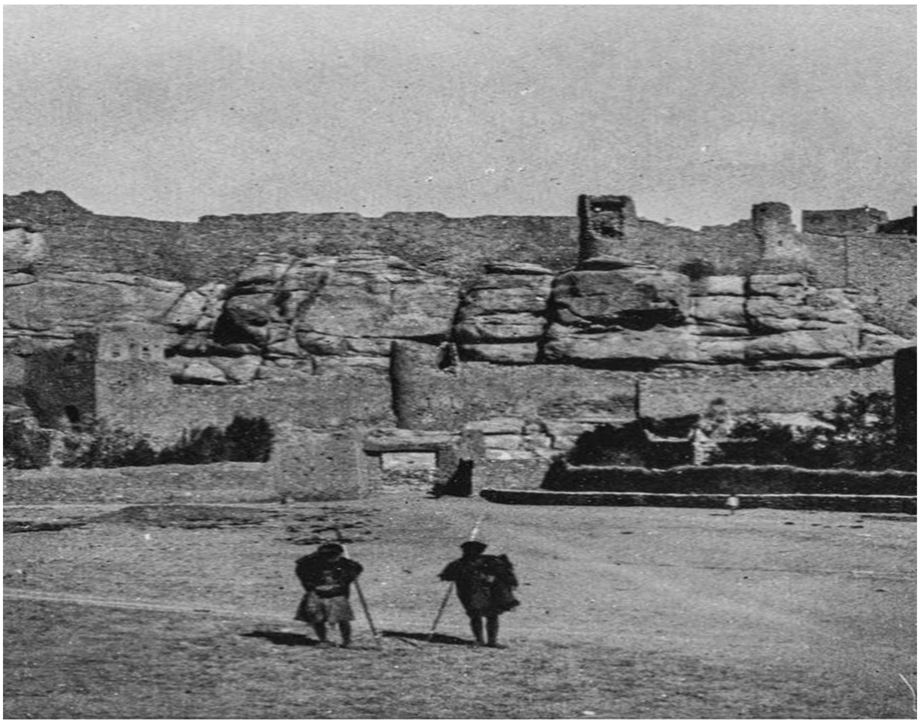
قِيفَة لَهَبِيَّه هَاشِمِيَّة لَا مَذْحِجِيَّةٌ وَلَا حِمْيَرِيَّةٌ

مراجعة وتحقيق / أبو محمد الحجاجي الطاهري

١٤٤٧هـ الموافق ٢٠٢٦م

(قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا)

[الإسراء: ٨١]



فهرس المحتويات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغرّ الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن علم الأنساب من أجل العلوم الإسلامية وأشرفها قدراً، لما يترتب عليه من صلة الرحم الواجبة، وصون الأنساب من الدخيل والمزوَّر. قال الإمام سفيان الثوري: «تعلّموا الأنساب ولا تكونوا كالأعراب تقول: الرجل من بني فلان وأنتم لا تعرفون».[1]

وقد أفرد العلماء لهذا الشأن تصانيف وفيرة، على رأسها: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (ت٢٠٤هـ)، والطبقات الكبرى لابن سعد (ت٢٣٠هـ)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (ت٤٥٦هـ)، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة (ت٨٢٨هـ)، ومشجر أبي علامة الحسني في أنساب الهاشميين باليمن (ت١٠٤٤هـ).[2]

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة محاولة دعائية سعت إلى اقتطاع قبيلة قيفة من جذورها الهاشمية اللهبية الثابتة بالوثائق لأسباب سياسية مدفوعة من حركة أفيال الشعوبية ومقرها في مدينة فرانكفورت الألمانية، ومحاولة إلحاقها بقبائل مذحج بدواعٍ

1

عصبية معلومة وأهداف جيوسياسية. وتجلّت هذه المحاولة في كتيّب مجهول المؤلف تخفّى وراء اسم مستعار مزور باسم جبر القيفي اليعربي ولا يوجد شخص بهذا الإسم، وقد ثبت تزويره وسُحب من التداول في عدة مكتبات رقمية. غير أن الرد العلمي المفصّل عليه ضرورة لإقفال الباب أمام من يتداوله.[3]

وتقوم هذه الدراسة على ثلاثة مرتكزات: أولها تقديم الأدلة الإثباتية من المصادر الأصيلة الموثّقة. وثانيها كشف المغالطات المنهجية في الكتاب المزوَّر كشفاً مفصّلاً دليلاً دليلاً. وثالثها التمييز الجغرافي الدقيق بين موضع ناجية مراد المذحجية في مأرب وموضع قيفة في رداع والبيضاء، بما يقطع دابر الالتباس الاسمي الذي بنى عليه الكتاب المزوَّر أطروحته الواهية.

الفصل الأول

الإطار المنهجي وأصول التوثيق الأنسابي

المبحث الأول: ثلاثة أصول كبرى في علم الأنساب

قرّر علماء الأنساب الكبار ثلاثة أصول يقوم عليها كل استدلال صحيح في هذا العلم:[4]

الأصل الأول: الإثبات أقوى من النفي. متى ثبت النسب بنص صريح في مصدر موثوق لا يُقبل نفيه بمجرد الغياب عن مصدر آخر، لأن الغياب في علم الأنساب ليس دليلاً إلا إذا اقترن بنفي صريح من مصدر قدير متخصص.

الأصل الثاني: التخصص أولى من العموم. المصدر المتخصص في قبيلة بعينها أعلى قيمة من المصدر الموسوعي العام عند التعارض، لأن صاحب التخصص يملك من التفاصيل ما يعجز عنه الموسوعي.[5]

الأصل الثالث: تكامل المصادر المستقلة. حين تتوافق مصادر مستقلة في المنشأ والزمن والمنهج على نتيجة واحدة فإن ذلك يرقى إلى مرتبة التواتر المعنوي الذي لا تردّه شبهة.[6]

المبحث الثاني: شروط قبول الدليل الأنسابي

للدليل الأنسابي شروط لا يصح بدونها: أن يكون المصدر معتمداً محقَّقاً لا مجهولاً، وأن يُنقل النص كاملاً في سياقه لا مقتطعاً، وأن يُميَّز بين اسم الشخص والقبيلة عند التشابه، وألا يُبنى الاستدلال على الغياب وحده. وقد خرق الكتاب المزوَّر هذه الشروط جميعها كما سيتضح.

الفصل الثاني

أبو لهب ونسله والخط التاريخي المتصل إلى اليمن

المبحث الأول: التفريق بين الحكم العقدي والنسب التاريخي

خلط الكتاب المزوَّر بين الحكم الشرعي على أبي لهب وبين النسب التاريخي لذريته، وهذا خلط مرفوض علمياً لأن ذرية أبي لهب أسلمت في جملتها وخدمت الإسلام. قال ابن حزم في الجمهرة: «وهؤلاء بنو أبي لهب: عتبة ومعتب وعتيبة، ومن أسلم منهم خدم الإسلام».[7]

فالانتساب إلى أبي لهب نسباً تاريخياً لا يعني الاشتراك في موقفه الديني، والأنساب تاريخ لا حكم. فإذا كان ذرية يزيد بن معاوية يُنسبون إلى قريش ولا أحد يطعن في ذلك، فكذلك ذرية أبي لهب المسلمون ينتسبون إلى هاشم بحقٍّ لا شبهة فيه.

المبحث الثاني: سلسلة النسب الموثّقة من أبي لهب إلى قيفة

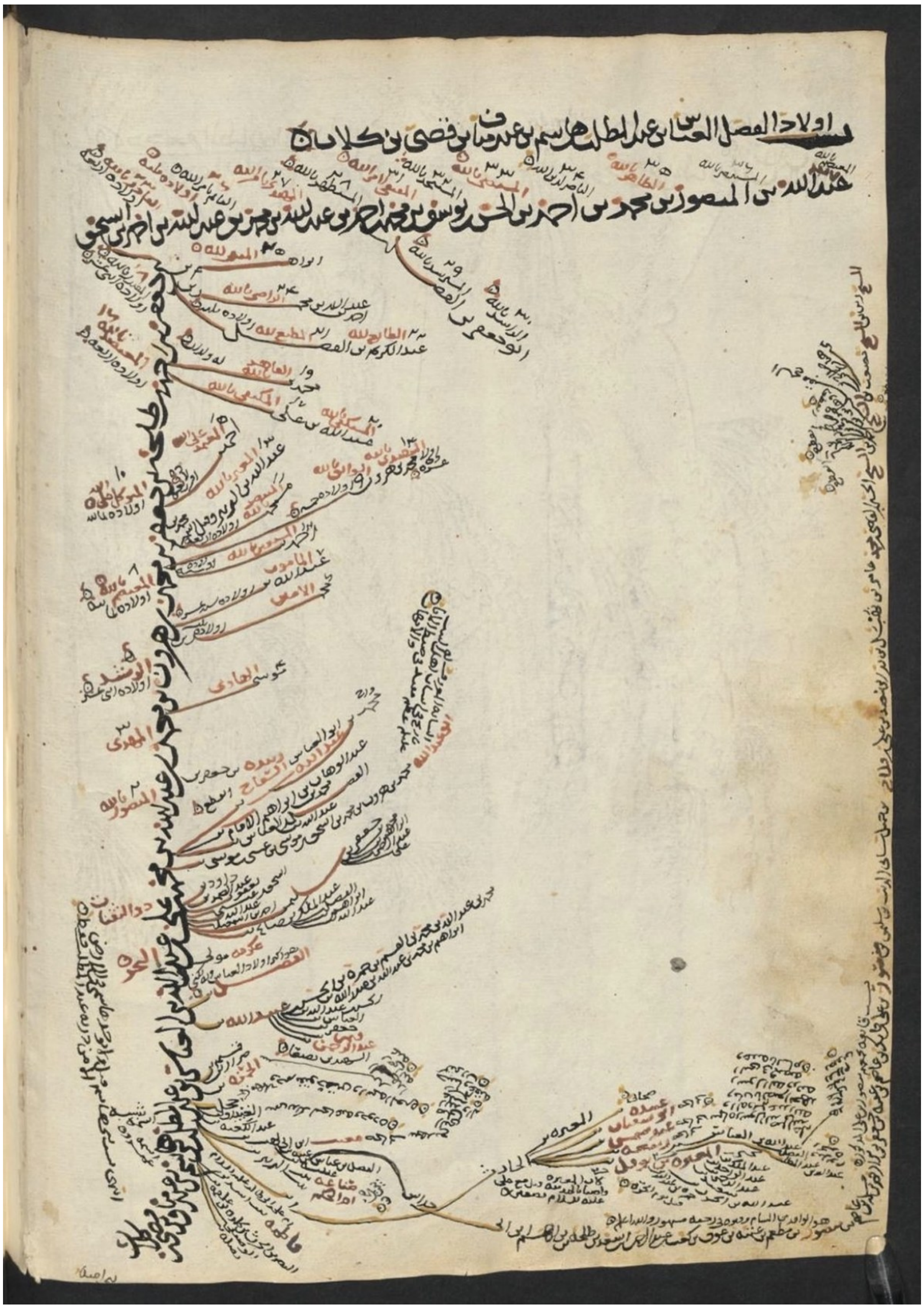
يمكن رسم الخط الأنسابي المتصل من أبي لهب إلى الفرع المستوطن اليمن والمندمج في قيفة على النحو الآتي:8

أبو لهب إبنه عتبة إبنه أبو خداش إبنه إبراهيم إبنه عتبة (حليف في حمير، أمه من السكاسك) إبنه حمزة (رسول هارون الرشيد إلى اليمن) إبنه قثم إبنه عبيد الله إبنه جعفر إبنه إسحاق إبنه أحمد أبو العباس (أول مستوطن اليمن) إبنه الأعقاب في شبوة والبيضاء

وهذه السلسلة يُعضّدها ثلاثة مصادر مستقلة من حيث الزمن والمنشأ والمنهج، وسيأتي تفصيلها في الفصول الثلاثة التالية.

الفصل الثالث

مشجر أبي علامة الحسني وما أثبته لقيفة



المبحث الأول: التعريف بأبي علامة وكتابه

هو النسابة محمد بن علي بن علامة الحسني اليمني، المتوفى بصعدة في ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف للهجرة. وكتابه «روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب بمعرفة الأنساب» يُعدّ من أهم المراجع الهاشمية على الإطلاق.[9]

وللمشجر خصيصة علمية فريدة: فصاحبه من داخل المنظومة الهاشمية، ولا مصلحة له في إدراج من ليس هاشمياً في الأنساب الهاشمية. بل إن تزوير النسب الهاشمي في تقاليد النسابة يُعدّ جريمة علمية تُلحق العار بصاحبها. فإدراجه لفروع قيفة في الأنساب القرشية اللهبية دليل صارم على صحة نسبهم.[10]

المبحث الثاني: ما أثبته المشجر للفروع اللهبية في قيفة

أثبت مشجر أبي علامة الحسني وشرحه بنص صريح أن بطون قيفة ترجع لذرية عتبة بن أبي لهب بن عبدالمطلب. وقد جاء في المشجر:

نسب آل مصعب وآل نهبل وآل ربيع وآل أسلم وآل هاشم وهم بطون قيفة القرشية اللهبيه.

المبحث الثالث: الرد على زعم عدم ذكر قيفة في المشجر

زعم الكتاب المزوَّر أنه راجع المشجر مخطوطاً ومطبوعاً فلم يجد ذكراً لقيفة. والجواب من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: أثبت نصة المخطوطة بوضوح نسب آل مصعب وآل نهبل وآل ربيع وآل أسلم وآل هاشم وهم بطون قيفة القرشية اللهبيه.

الوجه الثاني: الغياب عن مصدر لا يعني النفي، لأن المشجرة ذكرت بطون قيفة بتفصيل واضح لكن اللاعلمية في من زور كتاب قيفة مذحجية أبعده عن الموضوعية.

الوجه الثالث: الكتاب المزوَّر تجاهل تجاهلاً تاماً نص ابن سعد اللذَي أثبت الوجود اللهبي في اليمن بنصوص صريحة لا يستطيع الإجابة عنها.

الفصل الرابع

الطبقات الكبرى لابن سعد والنص الصريح على اليمن


تاليف ابي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الكاتب
روايه الحارث بن ابي اسامه عنه وابي الحسن بن
فهم [illegible] عنه
روايه ابي ايوب سليمن بن اسحق الجلاب عن الحارث
وابي الحسن احمد بن معروف الخشاب عن ابن فهم
روايه ابي عمر محمد بن العباس [illegible] عنهما
[illegible]
روايه القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي
طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف وابي عبدالله محمد بن
عبد الباقي الدوري [illegible] اجازه وسماعا
روايه عبدالله بن [illegible] عن القاضي ابي بكر الانصاري وابي القسم
[illegible] عن ابي طالب وابي عبدالله الدوري
روايه [illegible] الحافظ شمس الدين ابي الحجاج يوسف بن خليل
الدمشقي [illegible]

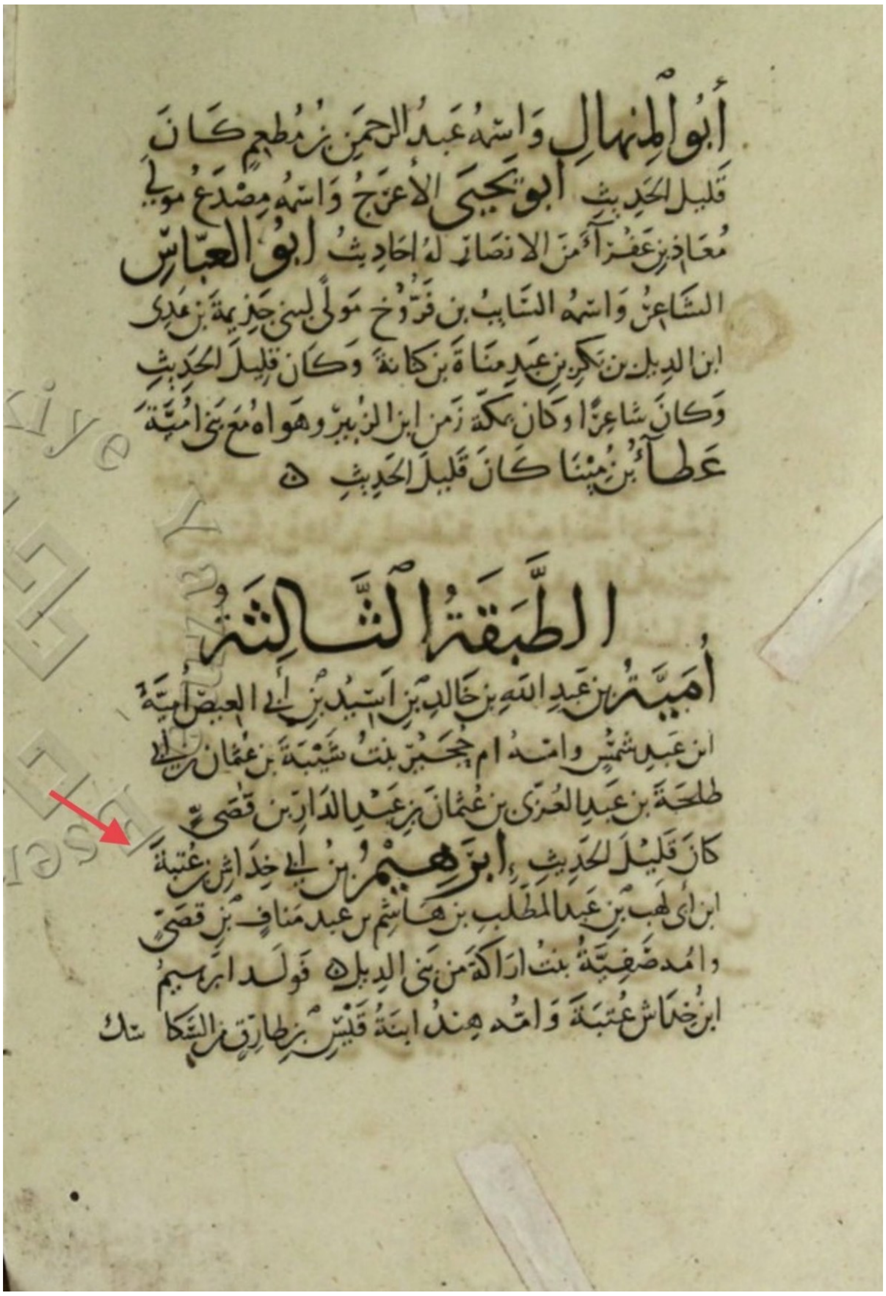
المبحث الأول: منزلة ابن سعد في التراجم والأنساب

محمد بن سعد بن منيع الزهري البصري البغدادي (١٦٨ــــ٢٣٠هـ)، كاتب الواقدي، صاحب الطبقات الكبرى في ثمانية أجزاء. ويُعدّ كتابه من أوثق المصنفات في التراجم والأنساب النبوية لثلاثة أسباب: قِدَمه، وقيام صاحبه على التثبت والرواية المتصلة، وشمول كتابه لتراجم ذرية النبي وآل بيته بالتفصيل.[11]

المبحث الثاني: النص الصريح في الطبقات على حضور الفرع اللهبي في اليمن

جاء في الجزء الثامن من الطبقات الكبرى في باب ذرية أبي لهب النصُّ الآتي، وقد صوّرناه من المخطوطة الأصيلة المحفوظة في المكتبات التركية وقابلناه بالمطبوع:[12]

إبراهيم بن أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب، وأمه صفية بنت أراشة من بني الديل، فولد إبراهيم بن أبي خداش عتبة، وأمه هند بنت قيس بن طارف من السكاسك، وهو حليف في حمير.[13]



أبو المنهال واسمه عبد الرحمن بن مطعم كان
قليل الحديث أبو يحيى الأعرج واسمه مصدع مولى
معاذ بن عفراء من الأنصار له أحاديث أبو العباس
الشاعر واسمه السائب بن فروخ مولى لبني جذيمة بن عدي
ابن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان قليل الحديث
وكان شاعرا وكان بمكة زمن ابن الزبير وهواه مع بني أمية
عطاء بن مينا كان قليل الحديث ه

الطبقة الثالثة

أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية
ابن عبد شمس وأمه أم حجير بنت شيبة بن عثمان بن أبي
طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ع
كان قليل الحديث إبرهيم بن أبي خداش بن عتبة
ابن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي
وأمه ضفية بنت أراكة من بني الديل ه فولد إبرهيم
ابن خداش عتبة وأمه هند ابنة قيس بن طارق بن الشكاك

الطبقات الكبرى في باب ذرية أبي لهب

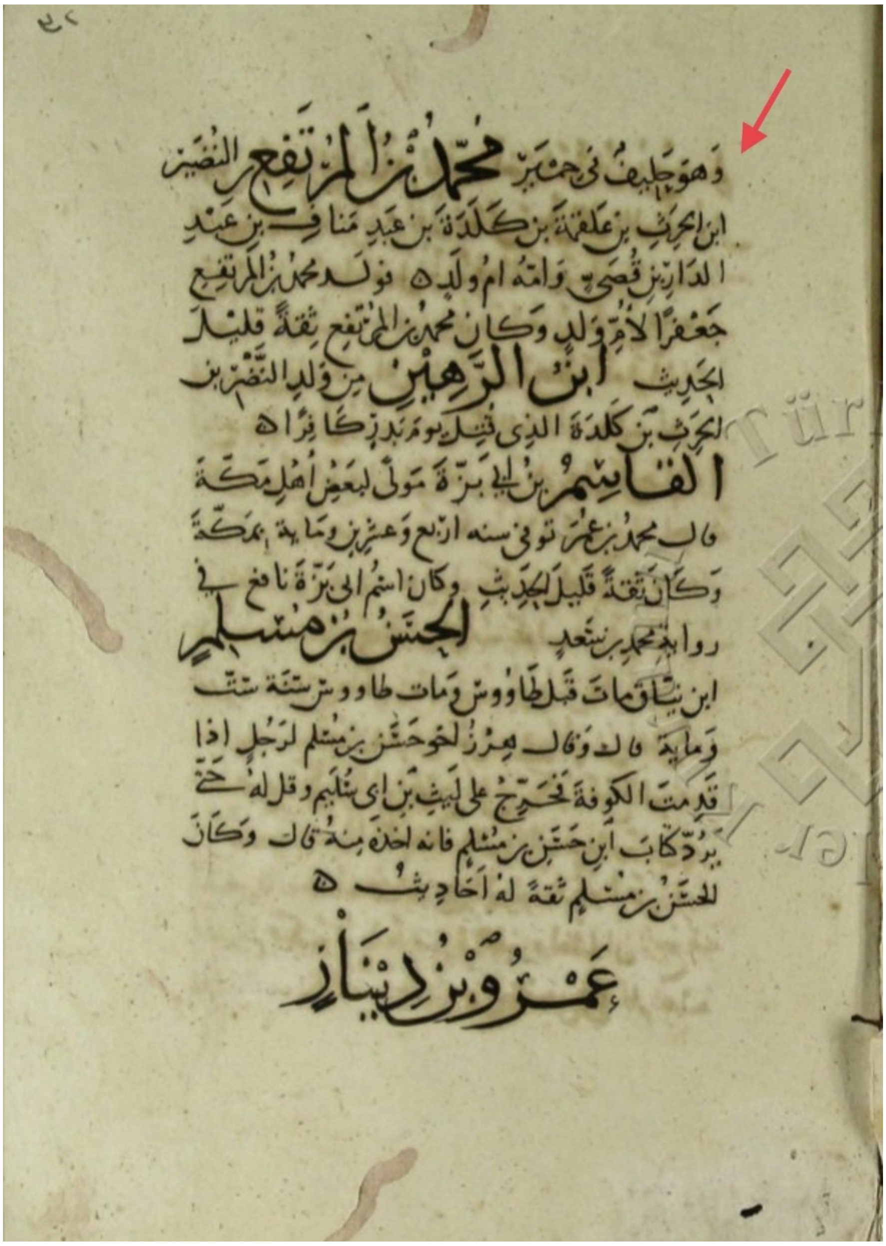
المبحث الثالث: التحليل العلمي لمعطيات النص

يتضمن هذا النص ثلاث معطيات حاسمة لا يستطيع الكتاب المزوَّر الإجابة عنها:

المعطى الأول: الأم من السكاسك اليمنيين. السكاسك بطن من كندة يسكن اليمن، وتزوّج إبراهيم اللهبي من يمنية سكاسكية لا يكون إلا إذا كان مقيماً في اليمن أو قريباً منه، إذ العادة العربية أن يتزوج الرجل من بنات بلده.[14]

المعطى الثاني: عتبة حليف في حمير. الحلف القبلي لا يكون إلا بين جار وجاره. فإذا كان عتبة بن إبراهيم اللهبي «حليفاً في حمير» فهو مقيم في أرض حمير، وأرض حمير اليمن، وبلاد قيفة في البيضاء كانت من ديار حمير تاريخياً.[15]

المعطى الثالث: اتصال السلسلة اللهبية. ذكر ابن سعد عتبة بن إبراهيم بن أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب بسلسلة متصلة لا انقطاع فيها. وابن سعد من أضبط الرواة في هذا الباب وأثبتهم.


وهو حليف بني حنين محمد بن المرتفع النضير
ابن الحرث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي وامه ام ولد ه توفي محمد بن المرتفع
جعفرا الامر والد وكان محمد بن المرتفع ثقة قليل
الحديث ابن الزهير من ولد النضر بن
الحرث بن كلدة الذي قتل يوم بدر كافرا ه
القاسم بن ابي بزة مولى لبعض اهل مكة
قال محمد بن عمر توفي سنة اربع وعشرين ومائة بمكة
وكان ثقة قليل الحديث وكان اسم ابي بزة نافع في
رواية محمد بن سعد الحسن بن مسلم
ابن يناق مات قبل طاوس ومات طاوس سنة ست
ومائة قال وقال سفيان قال لي الحسن بن مسلم لرجل اذا
قدمت الكوفة فاخرج الى ليث بن ابي سليم وقل له حتى
يرد كتاب ابن الحسن بن مسلم فانه اخذه منه قال وكان
الحسن بن مسلم ثقة له احاديث ه
عمرو بن دينار

المبحث الرابع: الرد على شبهة انحصار النسل في مكة

زعم الكتاب المزوَّر أن ابن سعد وصف إبراهيم بأنه «من أهل مكة» وأن هذا يحصر النسل في مكة. والجواب من ثلاثة وجوه:

الوجه الأول: ابن سعد نفسه أثبت في الترجمة ذاتها أن حفيد إبراهيم وهو عتبة كانت أمه من السكاسك اليمنيين وأنه حليف في حمير. فكيف يكون الجد من مكة والحفيد حليف في اليمن إلا إذا كان الجد قد انتقل إليه؟

الوجه الثاني: وصف «من أهل مكة» يصف مولد الجد لا محل إقامة ذريته على مر الأجيال.

الوجه الثالث: ابن جندان أثبت أن أحمد بن إسحاق من هذا الفرع كان «أول من استوطن اليمن» مما يعني أن الاستيطان الدائم جاء لاحقاً للمولد المكي، وهذا طبيعي في مسيرة الأسر الكبيرة.

الفصل الخامس

ابن جندان واستقرار الفرع اللهبي في البيضاء بنص قاطع

المبحث الأول: التعريف بابن جندان وكتابه

الكتاب: مختصر الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت، للسيد بدر الدين أبي الأشبال سالم بن أحمد بن الحسين بن صالح العلوي الحسيني المعروف بابن جندان، اختصره وحقّقه الدكتور عمر بن محمد باحمدق من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة.[16]

ومنهج ابن جندان ميداني تتبّعي؛ إذ تتبّع البيوتات الهاشمية المنتشرة في اليمن والمهجر بيتاً بيتاً، مستفيداً من شبكة العلماء والمشايخ والتراجم المحلية. وهذا المنهج يجعل معلوماته في هذا الباب أكثر دقة من المصادر الموسوعية العامة.[17]

المبحث الثاني: النص الحاسم في استيطان الفرع اللهبي اليمن والبيضاء

يأتي في هذا المبحث النص الذهبي الذي يُثبت بصورة قاطعة استقرار الفرع اللهبي في اليمن واندماجه في قيفة. قال ابن جندان:[18]

أحمد بن إسحاق بن جعفر بن عبيد الله بن قثم بن حمزة بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف... كانوا بأرض العوالق أصحاب الحراثة ويزرعون البن والقصب... وأما جدهم حمزة بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خداش اللهبي الهاشمي البغدادي فقد كان رجلاً شجاعاً جميلاً عاقلاً من أفاضل بني هاشم في وقته صاحب السنة والنسك روى عنه الناس ببغداد وقد صيّره الخليفة هارون الرشيد في صحابته إلى اليمن وكان رسولاً عنه إلى بعض بلدان اليمن. وأول من استوطن اليمن أبو العباس أحمد بن إسحاق بن حمزة بن عتبة بن إبراهيم بن أبي خداش الهاشمي يُعرف بابن أبي خداش وتناسل فيها وأعقابه بأرض اليمن والعوالق إلى آخر القرن التاسع الهجري... وإنّ أرض العوالق جماعة من بقايا نسله قد اندمجوا في بني أرض مذحج ولكنهم لم يعرفوا بأنّهم من بني هاشم لاندماجهم مع بني سعد بن العشيرة.[19]

المبحث الثالث: التحليل المعمّق لمعطيات النص

يحتوي هذا النص على خمس معطيات لا يستطيع الكتاب المزوَّر الإجابة عن واحدة منها:

أولاً: سلسلة النسب الكاملة المتصلة. ذكر ابن جندان السلسلة من أبي لهب حتى أحمد بن إسحاق حلقة بحلقة، وهذا الأسلوب في الإسناد الأنسابي أعلى درجات الإثبات.[20]

ثانياً: دخول اليمن بتكليف رسمي من الخليفة. دخل الجد اللهبي حمزة بن عتبة اليمن رسولاً عن هارون الرشيد. وهذه المعلومة التاريخية الدقيقة يصعب اختراعها لأنها تستلزم معرفة بتاريخ الدولة العباسية.[21]

ثالثاً: التعريف بـ«بابن أبي خداش». يُعرّف ابن جندان الفرع بأنه «يُعرف بابن أبي خداش»، وهو ذات الاسم الوارد في مشجر أبي علامة، مما يُثبت أن المصدرين يتحدثان عن الفرع نفسه.

رابعاً: الاندماج دون فقدان الأصل. الجملة الحاسمة: «اندمجوا في بني أرض مذحج ولكنهم لم يعرفوا بأنهم من بني هاشم». فظن بعض أبناء قيفة أنفسهم مذحجيين ظن ناشئ عن الاندماج العملي المتطاول، لا دليل على الأصل النسبي.

خامساً: التحديد الجغرافي. بدأ الاستيطان في العوالق ثم امتد إلى أرض مذحج، وبلاد قيفة في البيضاء من أرض مذحج، وهو ما يوافق الواقع الجغرافي توافقاً تاماً.[22]

الفصل السادس

الفارق الجغرافي الحاسم بين ناجية مراد في مأرب وقيفة في رداع

هذا الفصل يعالج نقطة غائبة كلياً عن الكتاب المزوَّر، وهي الفارق الجغرافي الصريح بين موضع ناجية مراد التي استند إليها وموضع قيفة المعروف. وهذا الفارق وحده كافٍ لإسقاط القياس الاسمي الذي بنى عليه الكتاب أطروحته برمّتها.[23]

المبحث الأول: موضع ناجية مراد في المصادر الجغرافية

«قائفة بن مفرج بن ناجية بن مراد» الذي ذكره ابن الكلبي هو اسم شخص لا اسم قبيلة، وهو ينتسب إلى بطن ناجية من مراد. وناجية مراد قبيلة موثّقة الموضع في المصادر الجغرافية.[24]

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: «ومراد يحابر بن مالك بن أدد... ومنازلهم في سرو مذحج ما بين مأرب والجوف، وفي أطراف نجران. وناجية من بطون مراد، وديارهم في الشرق من مذحج نحو مأرب».[25]

المبحث الثاني: موضع قيفة في المصادر والواقع

قيفة قبيلة ذات موضع جغرافي ثابت لا يتغير في المصادر ولا في الواقع المعاصر: رداع والبيضاء في محافظة البيضاء جنوب غرب اليمن، تنتشر في مديريات الشريعة وولد ربيع والقريشية. وهذا الموضع في الجنوب الغربي يختلف جغرافياً اختلافاً بيّناً عن ديار ناجية مراد في الشرق نحو مأرب.[26]

والمسافة بين ديار ناجية مراد في سرو مذحج نحو مأرب وبين رداع والبيضاء تزيد على مئتين وخمسين كيلومتراً في خط مستقيم، وأكثر من ذلك بالطرق الجبلية. ولا يوجد في أي مصدر نص يُثبت انتقال قبيلة قائفة المذحجية من ديارها في مأرب إلى رداع والبيضاء.

المبحث الثالث: بطلان القياس الاسمي بين «قائفة» و«قيفة»

يبني الكتاب المزوَّر استدلاله على تسوية بين «قائفة بن ناجية المذحجي» و«قيفة القبيلة» بحجة التشابه الاسمي. وهذا القياس باطل من وجهين:

الوجه الأول: الفارق الاسمي. «قائفة» اسم شخص عند ابن الكلبي، و«قيفة» اسم قبيلة. والتسوية بينهما مجرد تخمين لا دليل عليه.

الوجه الثاني: الفارق الجغرافي. حتى لو سُلِّم بالتسوية الاسمية فإن ديار قائفة المذحجية في مأرب وديار قيفة في البيضاء — والفارق أكثر من مائة وخمسين كيلومتراً بلا نص انتقال.

ومع وجود النص الصريح عند إبن ابي علامة وعند ابن سعد وابن جندان الذي يُثبت استقرار الفرع اللهبي في البيضاء بالاسم «بابن أبي خداش»، فلا حاجة إلى القياس الواهي أصلاً.

الفصل السابع

الرد العلمي التفصيلي على الكتاب المزوَّر دليلاً دليلاً

يُناقَش في هذا الفصل كل دليل ساقه الكتاب المزوَّر نقاشاً علمياً يُبيّن وهنه من داخله، مستنداً إلى أصول علم الأنساب المقررة.

أولاً: مجهولية المؤلف — دليل على الوهن

الكتاب صادر باسم «جبر القيفي المذحجي اليعربي» وهو اسم مستعار مركّب وقد أكد أبناء قبيلة قيفة بعدم وجود شخص إسمه جبر القيفي ويحمل النتيجة في عنوانه قبل أن يُقدّم دليلاً. والباحث الحقيقي لا يُثبت نسبه في اسمه العلمي ثم يزعم أنه يبحث. ومجهولية المؤلف تُسقط المسؤولية العلمية وتُشير إلى أن صاحبه يعلم هشاشة أدلته.[27]

ثانياً: دليل النقش المسندي — مصدر من لا مصدر

استند الكاتب إلى نقش بالخط المسند نقله من حساب تويتر مجهول. والنقل عن حسابات التواصل الاجتماعي المجهولة ليس مصدراً أكاديمياً في علم النقوش بأي

معيار. ولم يُقدّم الكاتب رقم النقش في قواعد البيانات المعتمدة دولياً كـ CSAI أو DAI، ولم يذكر اسم متخصص واحد قرأ النقش.

وحتى لو سُلّم بصحة النقش فإن وجود اسم مشابه في نقش قديم لا يُثبت الاستمرارية النسبية، لأن الأسماء تتكرر وتنتقل بين القبائل. وابن جندان أثبت أن الفرع اللهبي «اندمج في أرض مذحج»، أي أنه حلّ في أرض كان فيها سكان قبله، فقد يكون النقش لأولئك السكان الأوائل.

ثالثاً: دليل ابن الكلبي — قائفة ليست قيفة

نصُّ ابن الكلبي يذكر «قائفة بن مفرج بن ناجية» وهو اسم شخص لا قبيلة، وديار ناجية مراد في مأرب لا في البيضاء. فالاستدلال به على مذحجية قيفة في البيضاء يجمع بين مغالطتَين: مغالطة الاسم ومغالطة الموضع.[28]

ثم إن الكاتب يقبل ابن الكلبي حجةً له ويرفض ابن سعد وابن جندان — وهما مصدران لا يقلّ أحدهما عن ابن الكلبي ثقةً — دون أي تعليل. وهذا المعيار المزدوج يكشف التحيز لا البحث.[29]

رابعاً: الاستشهاد بالهمداني ـــ الصورة المقتطعة

اكتفى الكاتب بصورة مقتطعة من صفحة الهمداني دون إيراد النص كاملاً. وأسلوب الاقتطاع من السياق من أشهر أساليب التدليس. بل إن الهمداني نفسه يذكر ديار مراد في سرو مذحج نحو مأرب لا في البيضاء، فاستشهاد الكاتب بالهمداني حجة عليه لا له.

خامساً: دعوى بطلان مشجر أبي علامة ـــ مغالطة الغياب

بنى الكاتب استدلاله على مغالطة «الغياب = الدليل»، وهي من أشهر المغالطات المنطقية وأكثرها شيوعاً في الكتابات العشائرية المتحيزة. فالغياب عن مصدر بعينه لا يعني النفي إلا إذا كان المصدر مستوعباً لجميع الفروع، وهو ما لا ينطبق على أي مشجر في التاريخ.

وقد أثبت شرح الفضيل شرف الدين على المشجر ذكرَ قيفة وفروعها. كما أن ابن سعد وابن جندان ـــ وهما مستقلان عن أبي علامة ـــ أثبتا الوجود اللهبي في اليمن بنصوص لا يستطيع الكاتب الإجابة عنها. وقد ثبت أنه لم يُجب عنها أصلاً.

سادساً: الاستدلال بابن حزم استدلال مقلوب

يستشهد الكاتب بجمهرة ابن حزم ليُثبت أن نسل أبي لهب كان في مكة. وفي هذا الاستدلال أربعة عيوب: أولها أن ابن حزم صرّح بأن علمه بأنساب اليمن أضعف من علمه بأنساب الحجاز. وثانيها أن الغياب عند ابن حزم لا يعني النفي. وثالثها أن ابن سعد الأقدم من ابن حزم بقرنين أثبت اليمنية صراحة. ورابعها أن الكاتب يقبل ابن

الكلبي الأقدم من ابن حزم أيضاً ـــ حجةً له في الوقت الذي يرفض فيه ابن سعد المعاصر له، وهذا تناقض ذاتي فاضح.[30]

سابعاً: اللغة الانفعالية خلل منهجي صريح

الكتاب مليء بعبارات من قبيل: «الاحتلال الهاشمي» ونسي المزور أن قيفة اللهبيه هي من صدة التوغل الزيدي لمئات السنين، وذكر مصطلح «الغزاة »، و«مرضى التلهب»، و«عبيد التقرش». وهذه اللغة لا تصدر عن باحث يريد الحق، لأن الباحث الحقيقي يُقدّم أدلته ويترك للقارئ الحكم. واللجوء إلى الإثارة العاطفية بديلاً عن البرهان إقرار ضمني بضعف الدليل.

ثامناً: الإغفال المتعمد لنصي ابن علامه وابن سعد وغيرهم

الأشد كشفاً لتزوير هذا الكتاب أنه تجاهل تجاهلاً تاماً نصَّين حاسمين: نصَّ ابن سعد الذي يُثبت أن عتبة اللهبي أمه من السكاسك اليمنيين وهو حليف في حمير، ونصَّ ابن علامة الذي يُثبت أن البطون من قبيلة قيفة لهبيه هاشمية ونص ابن جندان

وهذان النصّان موجودان في كتب محققة منشورة يسهل الوصول إليها.

فتجاهلهما في ورقة تدّعي المراجعة الشاملة يُثبت أحد أمرين: إما الجهل بهما وهو يُسقط أهلية الكاتب، وإما العلم بهما والتجاهل عمداً وهو يُثبت التزوير.

الفصل الثامن

التحليل التكاملي للأدلة

المبحث الأول: منظومة الأدلة على أربعة مستويات

تعمل أدلة هذه الدراسة في منظومة علمية متكاملة على أربعة مستويات متصاعدة القوة:

المستوى الأول: الإثبات النصي. ثلاثة مصادر مستقلة تُثبت بنص صريح الانتماء الهاشمي اللهبي لقيفة أو لفروع منها: مشجر أبي علامة الحسني، والطبقات الكبرى لابن سعد، ومختصر الدر والياقوت لابن جندان.[31]

المستوى الثاني: الإثبات الجغرافي. ناجية مراد في مأرب وقيفة في رداع، والفارق يُسقط القياس الاسمي من أساسه.

المستوى الثالث: التفسير التاريخي. ابن جندان يُقدّم نموذجاً تفسيرياً علمياً ناجزاً: فرع هاشمي اندمج في مذحج حتى فُقدت ذاكرته الهاشمية دون أن يتغير أصله.

المستوى الرابع: إثبات التزوير. الكتاب المعارض تجاهل النصين الحاسمين ولم يُجبهما، وهذا إقرار ضمني بعجز أطروحته عن مواجهتهما.

المبحث الثاني: التسلسل التاريخي للأدلة

الأدلة تسير مع خط التاريخ لا ضده، وهذا في علم الأنساب معيار الصحة:

القرن الثاني والثالث للهجرة: ابن سعد يُثبت أن إبراهيم بن أبي خداش اللهبي تزوّج يمنية سكاسكية وأن حفيده عتبة حليف في حمير. وهذا يُثبت أن الفرع اللهبي بدأ استقراره في اليمن في هذه الحقبة.

القرن الثاني للهجرة خلافة هارون الرشيد: الخليفة يُرسل حمزة بن عتبة اللهبي رسولاً إلى اليمن. وهذا أول تجذّر رسمي وموثَّق للفرع في اليمن.

القرن الثالث حتى القرن التاسع للهجرة: الفرع يتناسل في شبوة والبيضاء ويجاور قبائل مذحج وحمير حتى وجميع هذه القبائل تذكر قرشية قيفة والمصعبين.

القرن الحادي عشر للهجرة: أبو علامة الحسني يُثبت القرشية اللهبية ضمن مكونات قيفة في مشجره.

المرحلة الأخيرة: ابن جندان يوثّق التفاصيل كاملة بالأسماء والنسب المتصل ويُقدّم التفسير الدقيق لظاهرة قيفة.

المبحث الثالث: ظاهرة الاندماج في ضوء نظائرها التاريخية

ظاهرة اندماج الفروع الهاشمية في القبائل العربية موثّقة في مواضع متعددة من التاريخ الإسلامي، ومنها: فروع هاشمية في عسير وجنوب نجد اندمجت في قبائل قحطانية وعدنانية وتذكرهم هذه القبائل بقرشيتهم. وفروع علوية في حضرموت اندمجت

في المجتمع الحضرمي وكاد ينسى بعضها أصله الهاشمي قبل أن يُوثّق النسابة هويته. وقيفة اللهبيه ثابته كشهرة واستفاضة في محيطها القبلي فالمذحجي يناديهم بلهبيتهم والحميري يذكر قرشيتهم في الموروث الشعبي القديم والحديث.

الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة العلمية في المصادر الأصيلة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

النتيجة الأولى: النسب الهاشمي اللهبي لقيفة أو لفروع منها ثابت بثلاثة مصادر مستقلة: مشجر أبي علامة الحسني، والطبقات الكبرى لابن سعد، ومختصر الدر والياقوت لابن جندان. وتوافق هذه المصادر على النتيجة ذاتها يرقى إلى التواتر المعنوي في علم الأنساب.[32]

النتيجة الثانية: ناجية مراد المذحجية قبيلة ديارها شرق اليمن نحو مأرب ونجران، وقيفة قبيلة ديارها البيضاء ورداع جنوب غرب اليمن، والفارق أكثر من مائة وخمسين كيلومتراً بلا نص تاريخي يُثبت انتقالاً. فالقياس الاسمي بين «قائفة» و«قيفة» باطل من وجهيه: الاسمي والجغرافي.

النتيجة الثالثة: نص ابن جندان قدّم تفسيراً تاريخياً علمياً ناجزاً: «اندمجوا في بني أرض مذحج ولكنهم لم يعرفوا بأنهم من بني هاشم». وهذا الاندماج العملي المتطاول أفقدهم الذاكرة الهاشمية لا الأصل النسبي.

النتيجة الرابعة: الكتاب المسمى «قبيلة قيفة مذحجية لا لهبية» مزوَّر علمياً من ثمانية وجوه: مجهولية المؤلف، وأدلة لا قيمة أكاديمية لها، ومغالطة الغياب، وقياس

اسمي وجغرافي باطل، وتجاهل متعمد لنصوص حاسمة في ابن سعد وابن جندان، واستدلال مقلوب بابن حزم، ولغة انفعالية تكشف الدافع، ومعيار مزدوج في قبول المصادر ورفضها. وقد ثبت تزويره وسُحب من التداول.

قيفة لهبيّةٌ هاشميّةٌ — تُثبت ذلك الوثائق التاريخية الأصيلة، ولا يزعزعها تزوير، ولا تُسقطها شبهة، والله وليّ الحق.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المخطوطات

١. مشجر أبي علامة الحسني «روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب بمعرفة الأنساب» ـــ محمد بن علي بن علامة الحسني (ت١٠٤٤هـ).

٢. الطبقات الكبرى ـــ محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) ـــ المخطوط المحفوظ في مكتبة أحمد الثالث، إستانبول، رقم ٢٨٠٧.

٣. شرح الفضيل شرف الدين على مشجر أبي علامة الحسني.

ثانياً: المصادر المطبوعة

١. الطبقات الكبرى ـــ ابن سعد ـــ تحقيق: إحسان عباس ـــ دار صادر ـــ بيروت ـــ ط١، ١٣٧٧هـ.

٢. مختصر الدر والياقوت في معرفة بيوتات عرب المهجر وحضرموت ـــ سالم بن أحمد بن جندان ـــ تحقيق: د. عمر بن محمد باحمدق ـــ دار المأمون للتراث.

٣. جمهرة أنساب العرب ـــ ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ) ـــ تحقيق: عبد السلام هارون ـــ دار المعارف ـــ القاهرة.

٤. نسب معد واليمن الكبير ـــ هشام بن محمد الكلبي (ت٢٠٤هـ) ـــ تحقيق: ناجي حسن ـــ عالم الكتب ـــ بيروت.

٥. صفة جزيرة العرب ـــ الحسن بن أحمد الهمداني (ت٣٤٤هـ) ـــ تحقيق: محمد بن علي الأكوع ـــ مكتبة الإرشاد ـــ صنعاء.

٦. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ـــ جمال الدين ابن عنبة (ت٨٢٨هـ) ـــ دار مكتبة الحياة ـــ بيروت.

٧. الثقات ـــ محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ) ـــ دائرة المعارف العثمانية ـــ حيدر آباد.

٨. الجرح والتعديل ـــ ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ) ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ بيروت.

٩. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ـــ محمد الفاسي (ت٨٣٢هـ) ـــ تحقيق: فؤاد سيد ـــ مؤسسة الرسالة ـــ بيروت.

١٠. مخاليف اليمن ـــ إسماعيل بن علي الأكوع ـــ دار المدينة للطباعة والنشر ـــ جدة.

١١. معجم البلدان والقبائل اليمنية ـــ إبراهيم المقحفي ـــ دار الكلمة ـــ صنعاء.

١٢. مقدمة ابن خلدون ـــ عبد الرحمن بن خلدون ـــ تحقيق: درويش الجويدي ـــ المكتبة العصرية ـــ صيدا.

١٣. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ــــ جلال الدين السيوطي ــــ تحقيق: نظر الفاريابي ــــ دار طيبة ــــ الرياض.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين